28 - 29

كشمير المسلمة

إسلامية سياسية — خاصة بالقضية الكشميرية

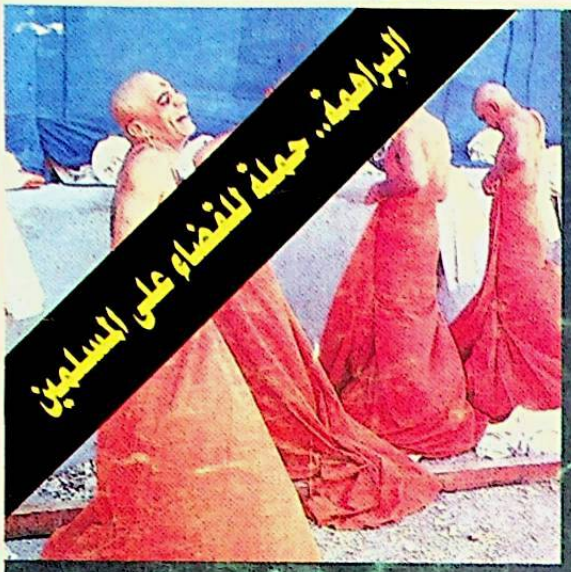

البراهمة.. حملة للقضاء على المسلمين

أبعاد سلسلة تصفية قادة الجهاد الكشميري

جولة مع المسلمين في الصين

كشمير المسلمة العدد (28-29) ... الموافق يوليو/ يوليو ١٩٩٤م

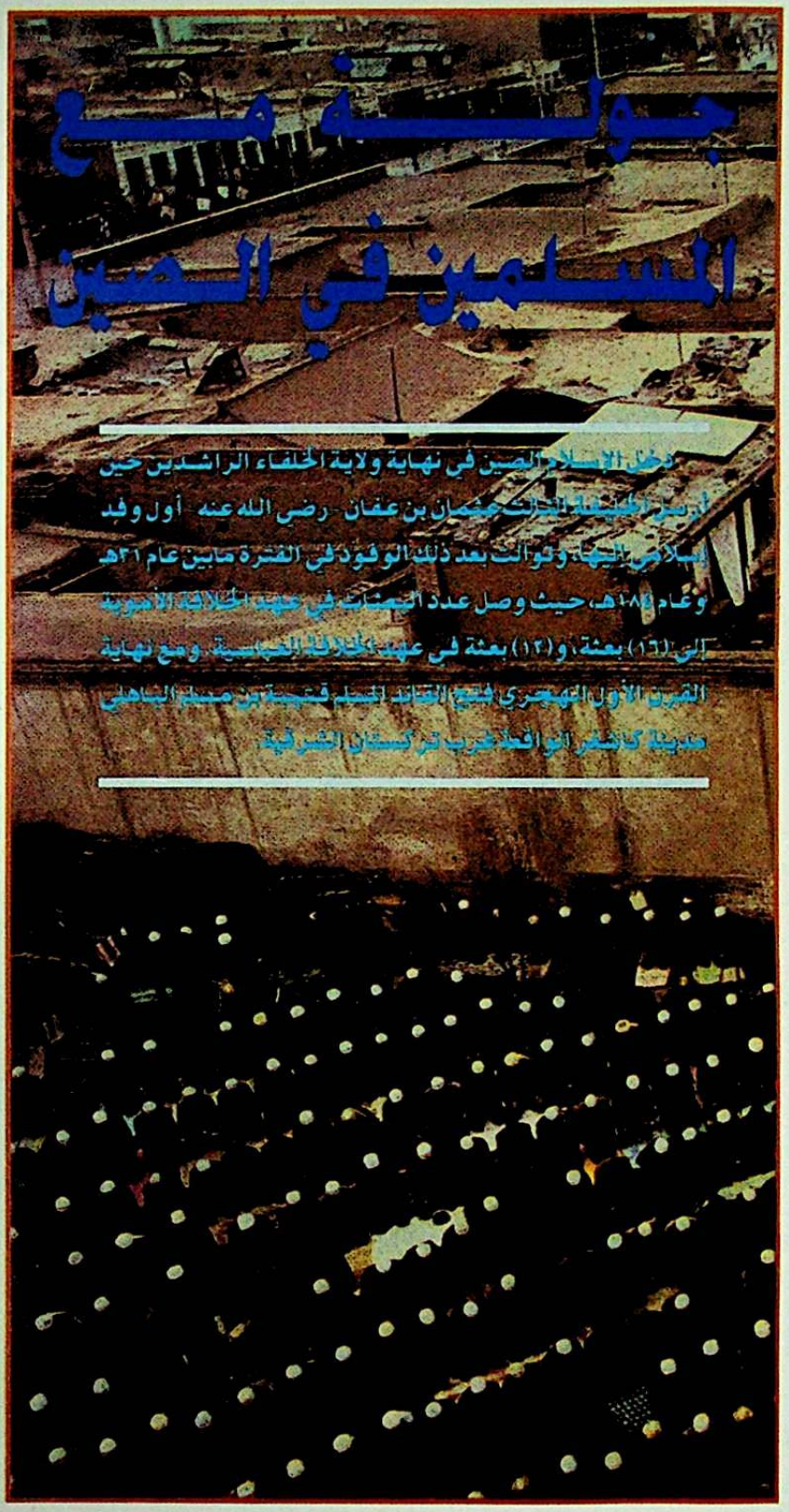

الأطوار التي مر بها المسلمون

منذ أن فتح القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي مدينة كاشغر عام ٩٦هـ، بدأ الإسلام ينتشر في الصين عن طريق الجُنْد المسلمين الذين استقروا في الصين وعن طريق التجار المسلمين الذين كانوا سادة التجارة في تلك الفترة.

وخلال حكم أسرتي تانغ وسونغ، قامت صلات تجارية بين المسلمين والصينيين مما ساعد على انتشار الدعوة الإسلامية، وفي عهد المغول تولّى المسلمون حكم ثماني ولايات، وفي فترة حكم أسرة منغ (١٣٧٨-١٦٤٨م)، بلغ الإسلام أوجه، فازداد عدد المسلمين، وكان للمسلمين دور بارز في تأسيس تلك الدولة.

وتوالت الأسر الحاكمة على الصين، غير أن أبشع الفترات التي مرت على المسلمين هناك كانت في عهد المنشوريين (١٦٤٨-١٩١١م)، الذي اتّسم عهدهم بالظلم والاستبداد ومحاولات تصفية المسلمين خاصة في تركستان الشرقية. ولم تكن مرحلة الحكم الشيوعي في عام ١٩٤٩م أقل من سابقتها، فقد قامت الحكومة في تلك الفترة بإغلاق العديد من المساجد وأوقفت بعثات الحجاج، وحاولت تغيير التركيبة العرقية والدينية للسكان المسلمين بتهجيرهم إلى مناطق البوذيين وزرع غير المسلمين في مناطقهم.

وخلال ما سمي بحكم (عصابة الأربعة) عام ١٩٦٦م، تعرض المسلمون لحالات اضطهاد واعتقال وحرقت مؤلفاتهم وكتبهم، وأغلقت المساجد، وأُجبر المسلمون على اتباع التقاليد والعادات البوذية.

ومع انهيار الشيوعية، سمحت الحكومة من جديد بحرية الاعتقاد، فاستغل المسلمون هذا الأمر فافتتحوا المدارس والمساجد وأصبحوا يمارسون شعائرهم الإسلامية.

التحديات والمسلمون

تنحصر التحديات والمشاكل التي يواجهها المسلمون في الصين في أربعة تحديات:

١- الفرقة: حيث تسيطر على المسلمين

فكرة التعصب المذهبي، ومع أن الأغلبية تتبع المذهب الحنفي غير أنهم منقسمون على أنفسهم إلى قرابة الثلاثين فرقة، ولكل فرقة مساجدها الخاصة بها، فهناك المذهب القديم والمذهب الحديث والجهرية والنقشبندية والقادرية والشاذلية وغيرها من المذاهب.

تتطور هذه الاختلافات إلى صور من الصراع تعطي فهماً خاطئاً عن حقيقة هذا الدين.

٢- الضعف: يبلغ عدد السكان في الصين قرابة المليار ومائتي مليون نسمة، يشكل المسلمون ١٠٪ منهم وقد أسهمت الخطوة التي قامت بها الحكومة الشيوعية في خلط التركيبة السكانية والحرص على عدم تمركز المسلمين في منطقة واحدة إلى ضعف المسلمين وتفرقهم وعدم وجود قيادة واحدة تجمع شملهم وتنظم أمورهم.

٣- الجهل: أسفرت موجات السجن والتقتيل وعدم السماح بإقامة الشعائر الإسلامية إبّان الحكم الشيوعي إلى جهل المسلمين بأمور دينهم حتى أن بعضهم لايعرف عن الإسلام سوى أنه مسلم، وساعدت كما أشرنا سابقاً خطوة الحكومة الشيوعية بخلط المسلمين بالبوذيين إلى انصهار الكثير من المسلمين في المجتمعات التي حولهم.

٤- ضغوط الحكومة: تسعى الحكومة الصينية إلى الضغط على المسلمين وعدم السماح لهم بتشكيل أحزاب وكيانات خاصة بهم، وكان تقرير صادر في فبراير الماضي عن الحزب الحاكم في الصين حذّر من تنامي الصحوة الإسلامية وخاصة في مقاطعة سنكيانغ (تركستان الشرقية)، وتخوّف التقرير من انضمام المسلمين بالانفصال عن الصين على غرار ماجرى في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.

وقد جاءت الزيارة التي قام بها رئيس وزراء الصين "لي بنج" في إبريل الماضي

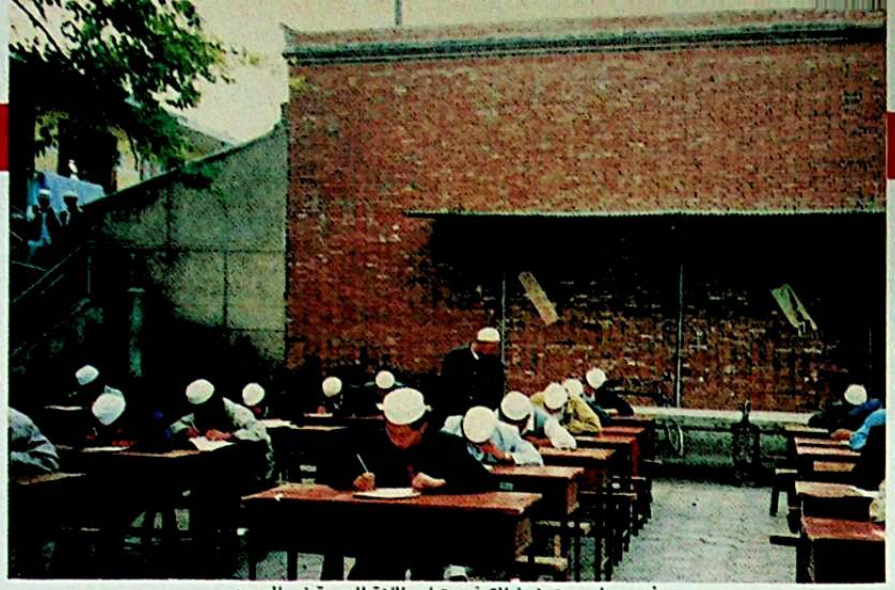

أحد مدارس تحفيظ القرآن وتعليم اللغة العربية في الصين

تشجع الحكومة الصينية على مهاجمة الإسلام وتعرض في التلفاز لقطات لرسوم متحركة على هيئة كلاب تجري في الصحراء حتى تصل إلى مسجد فتبدأ بالطواف حوله ثم ترقص في ساحته.

والتي شملت الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى متمّمة لجهود الحكومة في محاولات الحد من تنامي الصحوة الإسلامية، حيث حرص رئيس الوزراء الصيني على كسب تأييد حكومات الجمهوريات الإسلامية ضد التيار الإسلامي في تلك المنطقة. وكانت الحكومة الصينية قد قالت بأنها ستتخذ الإجراءات اللازمة للحد من انتشار ماسمته بالمد الانفصالي في المنطقة.

وتشجع الحكومة الصينية على مهاجمة الإسلام وصورة المسلمين، ففي عام ١٩٩٢م نشر كتاب يتحدث عن العادات الجنسية للمسلمين، ونشره المكتب الحكومي للتعليم، وفي أي تعرض فيه الكاتب للمسلمين عليه ووصف المسجد بأنه يشبه مقابرك ومحرابه!

وفي عام ١٩٩٢م، نشر مقال لكاتب مصري في جريدة (جون تشنغ) قال فيه: "إن المسلمين يعبدون الخنزير، وإن كل الحيوانات والجمادات هي آلهة للمسلمين". وتكررت هذه الحادثة، فقد صدر كتاب في شهر أغسطس ١٩٩٣م قال فيه مؤلفه: "إن الخنزير هو إله المسلمين".

ولايقتصر هذا الأمر على الصحافة، بل يمتد إلى التلفاز والإذاعة، حيث تعرض لقطات لرسوم متحركة على هيئة كلاب تجري في الصحراء حتى تصل إلى مسجد فتبدأ بالطواف حوله ثم ترقص في ساحته.

في مواجهة التحديات

على الرغم من ضعف المسلمين في الصين، فقد قاموا بعدة انتفاضات ضد الأسلوب الذي تنتهجه الحكومة الصينية ضدهم، وتشير الأخبار والتقارير إلى أن مقاطعة سنكيانغ (تركستان الشرقية) من أكثر المناطق التي تشهد تنامياً في الصحوة الإسلامية وذلك بشهادة الحكومة الصينية نفسها التي تتخوف من مطالبة المسلمين هناك بالانفصال عن الصين على غرار ماجرى للجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.

والزائر للصين يلحظ ظاهرة بعيدة عن سياقها الزمني والجغرافي مقارنة بأحوال البلاد، إذ لايكاد يخلو مسجد من حلقات التعليم والتدريس. وفي محاولة لنشر الوعي ومحو الجهل قامت عدة معاهد ومدارس لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم الشرعية واللغة العربية.

ومع انتشار الوعي بين المسلمين في الصين تتجدد آمال ومخاوف؛ آمال في تخرّج علماء مسلمين من جديد، ومخاوف من قلع هذه النبتة الواعدة. ويتطلع المسلمون في الصين إلى أن يعد لهم المسلمون في شتى أنحاء الأرض يد العون بإرسال قوافل الدعاة والمدرسين، لتجسيد روح الأخوة والتكافل القائمة على أساس التوحيد. ■